

(1)

لِي الْآنَ سَبَبٌ آخِرٌ
يَمْنَعُنِي مِنْ خِيَانَةِ وَطْنِي :
لِحَافٍ سَمِيكٍ مِنْ تُرَابِهِ
تَدَثَّرَتْ بِهِ أُمِّي ..
وَوَسَادَةٌ مِنْ حِجَارَتِهِ
فِي سُرِيرِ قَبْرِهَا !

(2)

وَحْدَهُ فَأَسُّ الْمَوْتِ
يَقْتَلِعُ الْأَشْجَارَ مِنْ جُذُورِهَا
بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ ..

(3)

قبل فراقها :
كنت حياً
محكوماً بالموت ..
بعد فراقها :
صرت ميتاً
محكوماً بالحياة !

(4)

في أسواق " أدليد "
وجد أصدقائي الطيبون
كل مستلزمات مجلس العزاء :
قماش أسود ..
آيات قرآنية للجدران ..
قهوة عربية ..
دلال وفناجين ..
بخور وماء الورد ..
باستثناء شيء واحد :
كأس من الدموع - ولو بالإيجار
أعيد به الرطوبة
إلى طين عيني
الموشكتين
على الجفاف !

(5)

لماذا رحلتِ

قبلَ أنْ تلِدِينِي يَا أُمِّي ؟

أَدْرِيكِ تَحِبِّينَ اللَّهَ ..

ولكنْ :

أَمَّا مِنْ سَلَالِمَ غَيْرِ الْمَوْتِ

لِلصُّعُودِ إِلَى الْمَلَكُوتِ ؟

(6)

لم تَحْمِلْ نَعْشَهَا عَرَبَةٌ مَدْفَعٌ ..
ولم يُعْزَفْ لَهُ مَارِشٌ جَنَائِزِيٌّ ..
الْقَرْوِيَّةُ أُمِّي
لا تُحِبُّ سَمَاعَ دَوِيِّ الْمَدَافِعِ
ليس لأنه يُفْزَعُ
عصافيرَ نخلةٍ بيتنا ..

إنما

لأنه يُذَكِّرُهَا بـ " جَعَجَعَةِ الْقَادَةِ "
الذين أضاعوا الوطن ..
وشرّدوني !

تَكَرَّهُ أَصْوَاتِ الطَّبُولِ

(بِاسْتِثْنَاءِ طَبْلِ الْمُسَحَّرَاتِي) ..
نَعْشَهَا حَمَلَتْهُ سَيَارَةٌ أُجْرَةٌ ..
وشَيَّعَتْهَا :

عيونُ الفقراء ..

العصافيرُ ..

ويتامى كثيرون ..

يَتَقَدَّمُ لَهُمْ شَقِيقِي بِطَرَفِهِ الْإِصْطِنَاعِيَّةُ ..

وشَقِيقَتَايَ الْأَرْمَلَتَانِ ..

وجدولانٍ من دموعي !

(7)

كيفَ أغفو؟

سَوادُ الليلِ

يُذَكِّرُنِي بِعَبَاءِهَا ..

وبياضُ النهارِ

يُذَكِّرُنِي

بِالكَفَنِ !

يا للحياة من تابوتٍ مفتوحٍ ..

أشعرُ أحياناً

أَنَّ الحَيَّ

مَيِّتٌ يَتَنَفَّسُ ..

والمَيِّتَ

حَيٌّ

لا يَتَنَفَّسُ !

(8)

الأحياءُ يَنامونَ فوقَ الأرضِ ..

الموتى يَنامونَ تَحْتَهَا ..

الفرقُ بينهم :

مَكَانُ السَّرِيرِ

ونوعُ الوسائدِ

والأغطية !

(9)

آخرُ أمانِيها :
أَنْ أَكُونَ
مَنْ يُغْمِضُ أَجْفَانَ قَبْرِها ..
آخرُ أمنياتي :
أَنْ تُغْمِضَ بِيَدِيها أَجفاني ..
كلانا فَشِلَّ
في تحقيقِ أمنيّةٍ
مُتواضِعَةٍ !

(10)

أيُّها العابرُ .. لحظةً من فضلك ..
هَلْ التَّقَطَّتْ لِي
صورةٌ تذكاريةٌ مع الهواءِ ؟
وأخرى مع نفسي ؟
وثالثةٌ عائليّةٌ
مع الحزنِ والوجعِ الوحشيِّ
وأمي النائمةِ
في قلبي ؟

(11)

سُبْحَانَكَ يَا رَبَّ!!
أَحَقًّا أَنْ عَذَابَ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ قَسْوَةً مِنْ عَذَابِي
حِينَ تَعَذَّرَ عَلَيَّ
تَوَدِّعُ أُمِّي؟
أه .. لو أن ساعي بريدِ الآخرة
وضعَ الرسالةَ في صندوقِ عمري
لا على وسادةِ أُمِّي .. !

(12)

أَيْتَهَا الْحَمَاقَاتُ ..
.. اللذائذُ ..
.. النَّزَقُ ..
.. الطَّيِّشُ ..
.. البَطْرُ ..
.. الخطيئةُ ..
.. الجنوحُ ..
المعصيةُ :
ها أنا أخلعُكنَّ من حياتي
كما أخلعُ قميصاً وسِخاً ..
عليَّ منذ الآن
التوضؤُ بالكوثر

كي يسمَح لي الله
بدخول فردوسه
لرؤية أمي !

(13)

الفصلُ ليس شتاءً
فلماذا غَطَّها أشقائي
بكلِّ هذه الأغطية من التراب ؟
ربما
كي لا تسمعَ نحبي
وأنا أصرخُ في براري الغربية
مثلَ طفلٍ خطفوا دُمَيْتَه :
أريدُ أمي ..
فتبكي !

(14)

لستُ سكراناً ..
فلماذا نظرتم إليَّ بازدراء
حين سَقَطْتُ على الرصيف ؟
مَنْ منكم لا ينزلقُ مُتَدَحْرِجاً
حين تتعثَّرُ قَدَمَاه بورقةٍ
أو بقطرةِ ماءٍ
إذا كان

يحملُ الوطنَ على ظهره ..
وعلى رأسه
تابوتُ أمِّه ؟

(15)

يا كلَّ الذين أغضَبْتُهُم يوماً
من أصدقاء طيبين ..
ومجانين ..
وباعةِ خضروات ..
وزملاء طباشير ..
وطلبةٍ رائعين أبعدتني الحكومةُ عنهم

..

ورفاقٍ معتقلاتٍ ومعسكراتٍ لجوءٍ
وأرصفةٍ منافي :
إبعثوا إليَّ بعناوينكم
وأرقام هواتفكم ..
فأنا أريدُ أن أعتذرَ منكم
قبل ذهابي للنوم
في حُضنِ أمي !

(16)

وأنتم أيها الهمجيون
من متحزّمين بالديناميت
وسائقي سياراتٍ مُفخّخة
وحمّلةٍ سواطير وخناجر :
كفى دويّ انفجاراتٍ وصخباً
الطيّبةُ أُمي لا تُطيقُ الضجيج
فدعوها تنامُ رجاءً ..

(17)

الطيّبةُ أُمي
ما عادتُ تخافُ الموت ..
لكنّها
تخافُ على العصافير
من الشظايا ..
وعلى بخور المحراب
من دخانِ الحرائق ..
والأمّهاتِ اللائي
أنضبَ الرعبُ أُنذاءهن !

(18)

حينَ أزورُ أُمي
سأنثرُ على قبرها

قمحاً كثيراً ..
أمي تُحِبُّ العَصَافِيرُ ..
كُلَّ فَجْرٍ :
تَسْتَيْقِظُ عَلَى سَقْسَقَاتِهَا ..
ومن ماء وضوئها :

كانت أُمي
تملأ الإناءَ الفخارَ قرب نخلة البيت
تنثرُ قمحاً وذرّةً صفراءً ..
وحين تطبخُ رُزاً
فللعصافيرِ حِصَّتُها
من مائدة أُمي !

(19)

في صَغْرِي
تأخذني معها إلى السوق
وبيوتِ جيراننا ..
حتى وأنا في مُقْتَبَلِ الحزن
لا تُسافرُ أُمي إلى كربلاء
إلا وتأخذني معها ..
أنا عُكَّازُها ..
وفانوسُها ..
وحاملُ صُرَّتِها المليئة
بـ " خبز العَبَّاس " ..
والبيض المسلوق ..

و إبريق " شاي الزهرة " ..
فكيف سافرت وحدها للقاء الله ؟
ربما
تَسْتَحِي من ذنوبي !
أه ..
من أين لي بأمِّ مثلها
تَغسلني من وحلِ ذنوبي
بكوثر دُعائها
حين تفترشُ سجّادةَ الصلّاة ؟

(20)

يا أحبائي الطيبين
أرجوكم
لا تسألوا الله أن يملأ :
صَحني خبزاً ..
وكوزي كوثرًا ..
وجسدي عافيةً ..
وروحي حبوراً ..
فأنا بحاجةٍ الان إلى :
صَبْر رمال الصحراء على العطش ..
وتَجَلُّدِ بغلِ جَبَلِي ..
وبَلادةِ خروف ..
ولا مُبالاةِ حمار ..

وإلى خيطٍ من جنون
أرتقُ بهِ
جُرحَ عقلي !

(21)

لم تكن أنانيّةً يوماً ..
فلماذا ذهبَت إلى الجنّةِ وحدها
وتركتني
في جحيم الحياة ؟

(22)

مُذ ماتت الطيبةُ أمي
لم أعدُ أخافُ عليها
من الموت ..
لكنها بالتأكيد
تخافُ الان عليّ
من الحياة !

(23)

أغيثوني ..
أريدُ أوراقاً من ماء
لأكتبَ
كلماتٍ
من جمر !

(24)

حين مات أبي
ترك لي " فاتورة كهرباء " ..
حين مات ولدي
ترك لي
بدلة العيد الذي لم يعيشه ..
أمي ؟
تركت لي عباؤها ..
سأخذ منها سجادة للصلاة ..
أما أنا
فسأترك لأطفالي
قائمة طويلة
بأمنياتي التي لم تتحقق ..
منها مثلاً
أن يكون لي وطن آمن .. و
قبر !

(25)

الطيبة أمي لم تمت ..
لا زالت
على قيد دموعي

(26)

دفعاً أمومتها
وليسَ حَطَبُ موقِدنا الطيني :
أذابَ جليدَ الوحشة
في شتاءات عمري ..
رائحةُ يديها
وليسَ نوعُ الحنطةِ :
جعلَ خُبزَها
الذَّ خبزٍ
في الدنيا .. !
دعاؤها
وليسَ الحظَّ
أبعدَ الحبلَ عن رقبتني !

(27)

يومَ صَفَعَتني
بكيثُ كثيرًا ..
ليسَ لأنَ الدمَّ
أفزعَ الطفلَ النَّائمَ في قلبي
ولكن :
خشيَةَ أن يكونَ وجهي الفتيِّ
آلمَ كَفَّ أمي ..

(28)

مذ غادر أبي بيتنا
وهي تجلس على حافة الدنيا
بانظار " هدهد الآخرة " ..

(29)

مرّةً

لَسَعَتْ نَحْلَةً جَيِّدًا أُمِّي ..

ربما

ظَنَنْتُ نَقُوشَ جَيِّدِهَا وَرُودًا زُرْقَاءَ

لِتَصْنَعَ مِنْ رَحِيقِهَا عَسَلًا ..

خُضْرَةَ عَيْنَيْهَا

أَغُوتِ الْفَرَاشَاتِ لِلْإِقَامَةِ

فِي بَيْتِنَا الطِّينِيِّ !

(30)

أليومَ
سَقَطَتْ حَفْنَةُ أَوْرَاقِ
مِنْ شَجَرَةٍ مَخَافِي :
أَمِي لَنْ تَمْرَضَ بَعْدَ الْآنِ ..
لَنْ تُشْقِيهَا غُرْبَتِي ..
لَنْ تُرْعِبَهَا أَسْئَلَةُ الشَّرْطَةِ عَنِي ..
وَأَنَا ؟ مِنْذُ الْيَوْمِ :
لَنْ أَخَافَ عَلَيْهَا مِنْ الْمَوْتِ
أَبْدَا .. !

(31)

أه ..
مَنْ لِمَالِيَيْنِ الْفُقَرَاءِ ..
الْمَرْضَى ..
الْمُشْرَدِّينِ ..
وَكُلِّ مَنْ كَانَتْ الطَّيِّبَةُ أَمِي
تُطْعِمُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ
خَبْزاً دَافِئاً مِنْ تَنْوَرِ دُعَائِهَا
بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ؟

(32)

أَيُّهَا الْعَمَى

لن أخافك بعد اليوم ..
عيناى أصبَحَتَا
فأضتَين عن الحاجة ..
تماماً كالزائدة الدوديةِ
ما دمتُ لن أطبقَ بهما
على وجهِ أمي !

(33)

لو أن من شيعتُ
يُفدى

أبدلتُ بالدارينِ
لحدا

أو أن شقَّ الثوبِ يُجدي
قد شققتُ عليك
جلدا

وأذبتُ شحمَ المُقلتينِ
تفجُّعاً
ولطمتُ خدًا

(34)

جلدُها المُطَرَّرُ بالشذر
لا تجري تحته قطرة دمٍ زرقاء ..
قد يكون لونُ دمِها أحمرَ
لكثرة ما شاهدتُ
من دمٍ على الأرصفة ..

أو أخضرَ
لكثرة ما حملتُ من عُشب ..

أو أصفرَ
لكثرة ما طحنتُ من سنابل
وخبزتُ من خبز ..

أو أسودَ
لكثرة ما حدقتُ في ظلام العراق !

(35)

سواء أكانت داخل البيت أم خارجه
تترك الباب مفتوحا
رغم أنَّ الذئاب
لم تتخلَّ عن أنيابها ..
ليس لأن أثاث البيت
لا يساوي سعرَ القفل ..

إنما
لأنها تؤمن :
أنَّ العَسَسَ هم اللصوص
في الوطنِ المُخلَّعِ الأبوابِ !

(36)

ذات شتاء
والجوعُ يمصُّ دَمَنَا :
طَرَقَ بَابَنَا سائلٌ ..
أعطتُهُ حزمةَ حَطَبٍ
وصحناً من الدعاءِ الجميلِ !

(37)

يا أمي
طفلكِ الكهلُ
لم يجدْ مأوى أيتام
يودِعُ فيه أحلامه !

(38)

أيها الناعور
هلا كَفَفْتَ عن دورانك ؟
المطرُ جمرٌ ..
والأرضُ ورق !

(39)

عباءتُها الشديدةُ السواد
وحُدُها اللائقةُ علماً لبلادي ..
فيها كل تفاصيل الوطن !

(40)

أرجوك استيقظي لحظةً يا أمي
لأقولَ لكِ
تُصبحين على جنة ..

(41)

يوم رحلت أمي :
جفَّ حليبُ الطفولة في فمي ..
والزبدُ في مفرقي
لم يعد ملح السنين ..
صار أولى خيوط كَفَنِي !

مذ رحلت أمي
وأنا :
جنة

تمشي على قدمين
في مقبرة
إسمها الحياة!

* * *

أطلقوا سراح وطني من الإعتقال

ألقادمون من :
وراء المحيطات ..
الغابات الحجرية الأشجار ..
مدن الثج والنحاس ..
فنادق الدرجة الأولى ..
إصطبلات رعاة البقر ..
المباغي الأيديولوجية :
أفرغوا حنجرتي من الصوت ..
وعيني من الدموع ..
وشفتي من الإبتسامات ..
ومئذنتي من التراتيل ..
وصباحاتي من الألق ..
ومساءاتي من النجوم ..
وحديقتي من الورود ..
وحقولي من البيادر ..
وبيتي من الطمانينة ..
والشارع من البهجة ..
إستبدلوا :

بكوفيّتي خوذة ..
بحصاني دبابة ..
بحديقتي خندقاً ..
بنخيلي أعمدةً كونكريتية ..
بأساوري قيوداً ..
بـ " زهور حسين " " ما دوننا " ..
بالقرآن مجلةً ستربتيز ..
ودماً بمياه الينبوع ..
وساندويشة ماكدونالد بخبز أمي ..
أطلقوا سراحي من قبضة الخرثيت
واعتقلوا الوطن ..
ثم أعطوني قلماً ودفترا
لأكتبَ عن الحرية ..
أو تقاريرَ
عن الذين يرفضون تحريضَ :
النارِ على الأكوخ ..
والقحطِ على الحقول ..
وأكياسِ الرملِ على الشُرُفات ..
و " ابنِ طالب " على " ابنِ الخطاب " ..
و " أبي ذر الغفاري " على " القديس
أوغسطين " ..

والخنادق على الحدائق ..
والسيوف على الرؤوس ..
والسيارات المفخخة على الأسواق الشعبية ..
والأكفان على مناديل العشق ..
والدخان الطائفي على قوس القزح ..
والرذيلة على الفضيلة ..
واللصوص على الوطن ..
و " الأمركة " على " العراق " ..
فهل ثمة مَنْ يلومني
إذا صرختُ ملء حنجرتي :
أعيدوني إلى زنزانتني
وأطلقوا سراحَ وطني ؟
* * *

هذيان قد لا يخلو من حكمة

إلى أخي الأديب الأستاذ
عبد المقصود خوجة : تصديقا لرؤيته

كيف اجتمعت فيه كلُّ هذه الأدران ؟
خنازيرُ بملابس مارينز ..
مُرتزقةٌ أوغاد ..
مُناضلون للإيجار ..
لُحىٌ مُحنّاةٌ بالديناميت ..
لصوصٌ هاربون من وجه العدالة ..
أهذا وطنٌ ؟
أم مكبٌ نفاياتٍ بشرية ؟
* * *

أنا ضد استخدام الرصاص
باستثناء الرصاص الذي يثقب :
رؤوسَ الطواغيت ..
صدورَ الغزاة ..
لصوصَ المطر ..
والقادةَ الإماء !
* * *

لكلِّ عصرٍ شهرياره ..
شهريارُ هذا العصر

لا يحزُّ رؤوس النساء ..

إنما :

الأوطان بشعوبها

* * *

آه ... ما أوسعَ وطني !!

كيف اتَّسعَ

لكل هذه المقابر الجماعية ..

السجون ..

الجيوش ..

المرتزقة ..

الدجالين ..

اللصوص ...

والسَفَلَة ؟

آه ... ما أصغرَ وطني !!

كيف أصبحَ مندبلاً في جَيْبِ سفير ؟

* * *

الإنفلونزا الطائفية أشدُّ خطراً

من انفلونزا الطيور

في وطنٍ مُصابٍ بكوليرا الإحتلال

* * *

عَجَباً !

أكلُ هذه الدماء التي أهرقتُ

والدموع التي نرقتُ

والعراقُ يشكو الجفاف؟

* * *

الحريةُ التي يأتي بها المرتزقة
هي إسمُ آخرُ
للعبودية

* * *

السياسةُ بحر ..

الدليل :

الساسةُ " الكبارُ " ينصبون شباكهم
لاصطياد الأوطان ..

" الصغار " ينصبونها

لاصطياد كراسي السلطة !

* * *

وصيئتهُ الأخيرة :

لا تدفنوني في " وادي السلام " ..
عظامي هشّةٌ

لا تتحمّلُ مرور الدبابات ..

وروحِي

لا تُطيقُ استنشاق الذخيرة الحية
في الوطن الميت

* * *

سقطَ الديكتاتور ..

فمتى تسقطُ الديكتاتورية؟

كم " ثمودٍ " يجبُ أن تندثر
وكم " عاد " يتعَيَّنُ دفنها
ليكيفَ ملوكُ الطوائفِ
عن إثارة غبار الفتنة ؟
الريخُ الصفراءِ
لم تُبْقِ من الرمالِ
ما يكفي النعامةَ لدفنِ رأسها !
* * *

أيها الحزن :
أما من مكانٍ آخر
تنصبُ فيه خيمتك
غير قلبي ؟
* * *

أمن ثقلِ وزرِ الخيانة
أم الحبوبِ المُهدَّئةِ للأعصاب
تترنَّحُ سيقانهم ؟
يُريدون التحكُّمَ بمجرى النهرِ
مع أنهم
ليسوا أكثر من " واو " " عمرو "
في تاريخ مجراه !!
* * *

إحباط

زرتُهُ كي
ألقي النظرةَ الأخيرةَ عليه
قبلَ دفنه
في المقبرةِ الطائفيةِ ..
دَخَلْتُهُ
وأنا مُنتَصِبُ القامةِ
مثلَ علامةِ التعجُّبِ ..
تَجَوَّلْتُ فيه
وأنا مُنْحَنِي الظهرِ
مثلَ علامةِ الإستفهامِ ..
فغادرتُهُ
وأنا ضئيلُ
مثلَ علامةِ الفارزةِ
خشيةً
أن أنتهي مُجَرَّدَ نقطةٍ
في كتابِ مقبرةٍ
ممسوحِ السطورِ !
* * *
إنَّ زَنزانةً أَعْفُو فيها آمِناً
لأوسَعِ عِندي

مِنْ وَطْنٍ
لَا أَمَانَ فِيهِ !
كَيْفَ لِي أَنْ أَمَيِّزَ
بَيْنَ سَيْفِ "عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ" وَسَيْفِ
"هُوْلَاكُو" ..
بَيْنَ "عِمَامَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ" وَ "قَلْنَسُوة" "
تِيْمُورَانِك" ..
بَيْنَ "الْحُرِّ الرِّيَاحِيِّ" وَ "زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ" ..
بَيْنَ "الْحَلَاجِ" وَ "الْحَجَّاجِ" ..
بَيْنَ لِحْيَةٍ مُخَضَّبَةٍ بِالْدِيْنَامِيْتِ
وَأُخْرَى مُحَنَّاةٍ بِدَمُوعِ النَّسِكِ ..
بَيْنَ الْبَرْتِقَالَةِ وَالْقَنْبَلَةِ ..
بَيْنَ "الْعَرَبِيِّ" وَ "الْعِبْرِيِّ"
بَيْنَ سِيْجَارِ "جِيْفَارَا" وَ "مَسْوَاكِ السِّيَافِ"

..

بَيْنَ الْخَيْطِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ :
إِذَا كَانَ الدِّخَانُ
يَمْتَدُّ مِنْ نَافِذَةِ الصَّبَاحِ
حَتَّى سِتَارَةِ اللَّيْلِ ..
وَالْقَائِمُونَ عَلَى أَمْرِهِ
قَدْ اسْتَبَدَّلُوا "صُورَةَ الْكُرْسِيِّ"
بِـ "آيَةِ الْكُرْسِيِّ" ..

و " الحَجَرَ الأَبْيَضَ " ب " الحَجَرَ الأَسْوَدَ " ؟
؟

كيف أُمَيِّزُ
بين اللصِّ والناطور
إذا كنتُ مفقوءَ العينين
في وطنٍ
أضحى مرعىً
للملثمين ؟

* * *

العائلة

أم الشيماء :

صلواتك - وليس حذري واحتراسي :
حَرَسَتْ خِرَافَ حَيَاتِي
حِينَ دَخَلْتُ الْمَذْنِبَةَ ..
صَبْرُكَ - وَلَيْسَ جَلْدِي :
شَدَّ أُرِّي
حِينَ اقْتَحَمْتُ بَحْرَ اللَّهَبِ
بِزُورِقٍ مِنْ وَرَقٍ ..
مَشْنُوقاً أَتَدَلِّي مِنْ حَبْلِ الْأَسْئَلَةِ:
أَكَانَ حَصَى صَحَارَايِ
سَيَغْدُو كَمَاءً
لَوْلَا نَمِيرَ قَلْبِكَ الْمَضَاءُ بِحَبِّ اللَّهِ ؟
إِقْتَلِعِي مِنْ خَشَبَةِ رَأْسِي
مَسَامِيرَ قَلْقِي ..
لَا أُرِيدُ التَّرَجُّلَ عَنْ صَهْوَةِ الْأَرْضِ ..
فَالجِدَادُ لَا يَلِيقُ بِكَ يَا حَبِيبَتِي !

الشيماء :

أَوَّلَ حَرْفٍ فِي أَبْجَدِيَّةِ الْأَبْوَةِ ..
وَالجُمْلَةَ الْأُولَى فِي كِتَابِ غَدِي ..

نخلةٌ جذرها في قلبي
وفرعُها في عينيّ ..
يا ابنتي التي غدتُ لي أمّاً
لن أنصحَكَ ..
فأنا مُتَيَقِّنٌ
أنَّ عشبَ رأسِكَ
أكثرُ خضرةً من عشبِ رأسي
وأندى ..
بمثلِ قنديلِ بصيرتِكَ
تفرّ ذئابُ العتمةِ من مرعى بَصَرِي ..

على

يا وزيرى وولى عهدى الأمين ..
أيها الفارغ كمنذنة ..
الجميل كأبي ..
الرشيق كرمح محارب نبيل :
سأورثك إمارة حزني الشاسعة كلها ..
وفقري الثر كله ..
وقليلاً من حماقاتي !
أليس حماقةً أن تُحبَّ العراقَ مثلي ؟
وأن يكون قلبك
أكثرَ بياضاً من ريشِ "حمامة بيكاسو"
في زمنٍ
أكثرَ سواداً من دخان قنابل البنتاغون ؟
وصيتي :
أن تُكْمِلَ مشواري
في كره
شياطين البيت الأسود في واشنطن ..

نجد

بك من نجد :
عرارها ..
من الحجاز :
بخور محاريبها ..
ومني

مرض الشعر..
فعسى أن يُشفيك الله منه !
ورجائي :
أن تسامحيني
وأنا أنتقل بك من منفى إلى منفى
في وقت كان يجب فيه
أن تنتقلي كالفراشة
من زهرة جُلنار إلى وردة ياسمين ..
أنت لا تملكين صبر أمك
ولا صخرة رأسي
فاطردني شيطان الشعر
قبل أن يُشقيك يا صبيتي ..
الشعير أكثر جدوى
في الوطن الاضطبل!!

سارة

قبل تسع دورات شمس
وأنا أشهد تشييع الشجرة الخمسين
في بُستان العمر :
نبت العوسج في روعي ..
إكتهل المكان ..
وشاخ الزمن !
حين رأى الله عشبَ عيني صار دغلاً ..
وأجنحة يمامات أحلامي دون ريش ..
وماء الحلم بات حصى :

خلق لي سارة ..
سينها سماءً ثامنة ..
ألفها أرض لم تطأها قدمٌ بعد ..
راؤها ربابةً من شجر الجنة ..
وتأوها ترانيم ملائكة !
مذ ذلك اليوم وأنا طفل
دُميتي سارة !
* * *

سارة حمامةٌ فضاؤها قلبي ..
شراعٌ بحرهُ مقلتاي ..
أتشبّتُ بطوقها
لا خوفاً من غرقي في عتمة قبر
ولكن
خجلاً من ورد طفولتها
حين يجلدُهُ سوطُ اليُتم !
* * *

ياوردةَ الله في حديقة قلبي:
أبوك الكهل بات طفلاً
يعشق الدمى
في عالمٍ عجوز ..
فلا تكبري يا حبيبتي !
* * *

ما قاله التاريخ

مثلما ينفضُ البدويُّ عباءته بعد العاصفة

..
وكما تنفضُ الريحُ الأوراقَ الصفراء من
الشجرة..

سَيَنْفُضُ التاريخُ من صَفَحَاتِهِ البيضاء
الساسة الذين ملأوا :

بطوننا بالقرقرة ..

وأذاننا بالخُطْب ..

وأيامنا بالوعود ..

وشوارعنا بالنفائيات ..

ومياديننا بالميليشيات ..

وحاراتنا بالمُلثَّمين ..

وبيوتنا بالنحيب ..

ومقاهينا بالعاطلين عن العَمَل ..

والشوارع الخلفيةَ بالجنثِ المشوَّهة ..

وقصورهم بالمعاهدات السريَّة ..

فلا تقنطي يا حبيبتى ..

لا تقنطي ..

الغدُ يتَّسعُ للفرح ..

ستتدلِّي حتماً :

الزهورُ من الشُرُفات ..
العناقيدُ من الأغصان ..
الحقائبُ المدرسيةُ من ظهور الأطفال ..
وخونةُ الوطنِ من الحبال ..
الحبال المتدلّية
من سقف الصفحات السوداء
في كتاب التاريخ !
* * *

المنطقة الخضراء

إنها أكثر صَمَمًا من حائط
وأَعْتَمُ من بئرِ كهفٍ
في ليلٍ يَتِيمِ القمرِ والنجومِ ..
أضيقُ من كَفَنٍ
وأكثرُ وحشةً من مقبرة ..
عُشْبُهَا أَشَدُّ وَخزاً من الدبابيس ..
فِرَاشَاتُهَا الشظايا
وسقسقاتُها أزيزُ الرصاصِ المُخاتلِ ..
غزلائُهَا بسيقانٍ من الجنازيرِ ..
شوارعُهَا مُعَبَّدةٌ بالدباباتِ ..
صالوناتُهَا مِكبٌّ لنفاياتِ البنْتَاغونِ ..
ساحاتُهَا مُسَيَّجةٌ بالكتلِ الكونكريتيةِ ..
ليْلِهَا أَكثَرُ ثِقْلاً
من صخورِ الخطيئةِ ..
صبحُهَا أَكثَرُ برودةً
من جئةِ ضميرٍ مُتَحَلِّلٍ ..
معبدُهَا أَنجَسُ من مبعي ..
سادنُهَا أَقْدَرُ من طمثِ "مونيكا
بريجينسكي" ..
عطرُ ورودها أَنتنُ من قيحِ الطاعونِ ..

موسيقاها صفاراتُ الإنذار ..
ستائرُ نوافذها أكياسُ الرمل ..
أبوابها لا تفتحُ إلا
بالمفاتيحِ المُشَفَّرة ..
منذ استوطنَها " المندوب السامي " وهي
دون سمو ..
فكيف إذن تُسمَّى " المنطقة الخضراء "
تلك الطعنة السوداءُ
في جسدِ الوطن الأبيض ؟
* * *

المدجج بالعشب والأقحوان

إلى ماجد الشرع : نهر محبة وبستان شعر.. صدىً
لقصيدته "أغنيات لطائر الجنوب "

أيها المدججُ بالعشب والأقحوان ..
المُعَمَّمُ بالوطن والشعر والمطر ..
المتوضئُ بندى المحبة :
أنا لم أقطفِ التفاحةَ المُحرَّمة ..
ولم أصنع رباً من تمر

يأكلني بملعقةِ الندم ..
حتى حين أمخرُ في سفينة النَزَقِ
فإنني لا أطمعُ بأكثرَ
من عُشٍّ غزالي البريةِ لعصفوري ..
لماذا إذنُ
كلما ازددتُ اقترباً من الله
ازددتُ ابتعاداً عن الوطن ؟
من عشرين دورةِ شمس
وأنا أجمعُ غبارَ معسكرات اللجوء والمنافي
لكنَّ الريحَ لم تُبقِ غير الرماد
فانفض عليَّ عباءتك ..
عباءتك المخضبةُ بيخور الصحن الحيدري

المطرزةُ بغبار وادي السلام ..
عساني أصنعُ وطناً
يسعُ جُنتي

* * *

متى نُشيدُ مدينتنا الفاضلة
إذا كان الأباطرة
يهدمون حياً كاملاً
كلما أقام الصعلوك
كوخاً طينياً ؟
يحرقون حديقةً على سعة الحُلم

كلما استنَّبتَ العاشقُ
وردةً في مزهرية؟
المياهُ لم تُعدْ ساعي البريد
بين الجذور والغصون ..
ولا الرياحُ بين المياسمِ والتويجات ..
ولا ثمة عصفير في الأفق
غير الشظايا !

* * *

يقيناً أنَّ حرير الصَّبْر
سيغدو حَسَكا ..
والمقابر ستتناسلُ كالطحالب
ما لم نكنْ
نهرًا يهزأ بالمسافات ..
لا ناعورا يدورُ حولَ نفسه ..
أجزمُ أنَّ الناعورَ
عراقيُّ الولادةِ والنسبِ ..
ليس لأننا الأمةَ الوحيدة
التي ما برحتْ
تدورُ حولَ نفسها من قرون
دون أن تجتازَ العتَبَةَ ..
إنما :
الوحيدةُ التي تكتفي بالصَّرير
وبصهيلِ حصانٍ معصوبِ العينين ..

بينما الغرباء يَلِغون في نهرها !
فاشهرُ منديلِ عشقِك الموشى بالعشب
بوجهِ راياتهم الملطخة
بوحدِ الفتنةِ الطائفيةِ ...
لَمُنْتَصِرٌ أنتَ بـ " أخضرَ عينيها "
مادمتَ أقمَتَ الألفةَ :
بين " زرياب " و " بلالِ الحبشيِّ " ..
" سُفيانِ الثوريِّ " و " توما الإكويني " ..
" أبي ذرِّ الغفاريِّ " و " عروة بن الورد " ..
" الفراهيديِّ " و " محمد الماغوط " ..
وبين " حوزة النجف " و " مقهى الروضة "

..
قد لا نستطيعُ إقامةَ الجنةِ الأرضيةِ ..
لكننا قطعاً
قادرين على إطفاءِ الجحيمِ الأرضيِّ
حين نكون
مُدَجَّجين بالعشبِ والأقحوان ..
مُعَمِّمين بالشعر
والمطر ..

* * *

أيها الإمبراطور

أيها الإمبراطور
سواء أصاح الديك أم لم يصح
فالفجرُ سيستيقظُ حتماً !
قلبك الذي اتسع لآلاف الدبابات ..
للسواتر الترابية والخنادق ..
ولقوافل طويلةٍ من التوابيت
سيتسعُ حتماً لآلاف البساتين
وأسرابٍ من عصافير الطفولة
لو أنك جربتَ
أن ترمي الخوذةَ عن رأسك
وتقتلعَ من قلبك
دغلَ الضغينة !
جربَ الإستحمامَ في جدول التواضع
ستعرفُ أيَّ وحلٍ
في مستنقع نرجسيَّتكَ !
أيها الإمبراطور :
ما فائدةُ أن ترسمَ لنا في بياناتك
قوسَ قزحٍ
إذا كنتَ ستطفيئُ خضرةَ الحقول
وتغتالُ زرقَةَ السماء

واحمرارَ الشَّفَقِ ؟
ما بهجتُنَا بالحدائقِ
إذا كان دخانُ حرائقِكِ
سَيَسْمِلُ أحداقنا ؟
ما ذنبُ مرايانا
إذا كانت أحداقكِ
مُصَابَةً بِالرَّمَدِ ؟
لا جريرةَ للربيعِ
إذا الأزهارُ لا تفرشُ أفوافها للخريفِ ..
إشربْ نخبَ انتصارِ شظاياكِ
على عصافيرِ بستاننا
فمن تحتِ هذه المتاريسِ
لابدَّ أن ينهَضَ عشبٌ جديدٌ ..
وسواءَ أصاحِ الديكِ أم لم يصح
فالفجرِ سَيَسْتَيْقِظُ حتماً ..
* * *

أيها الإمبراطور
لا فرقَ بينك وبين الشحاذِ
فكلاكما يجلس على عجيزته ..
الفرقُ :
بين رياشِ كرسيِّ الأبنوسِ
وحجارةِ الرصيفِ ..
فعلامِ عجرتك ؟

* * *

البحرُ أصغرُ من أن يروي وردة

الفرقُ بين الحريةِ والحربةِ
نقطةٌ واحدةٌ ..
بين البحرِ والبرِّ
حرفٌ واحدٌ ..
ومع ذلك
فإنَّ شعوباً كاملةً
غرقت بالدم ..
وأوطاناً شاسعةً
سَقَطَتْ من خارطة العالم
نتيجةً انزلاق نقطةٍ
من موضعها في كلمة ..
أو خطأً في الإملاء
وقعَ فيه قائدٌ مسعور
أو طاغيةٌ أحمق
ينظر إلى العالم
من فوهة مسدسه المَهَيَّأ للإطلاق !
آه ..
لو أن الطواغيت يتعلمون الإملاء
قبل إصدارهم القرارات
وتعليقها

على لوحة إعلانات
الوطن !

.....

ما أكبرَ البحر !

لكنه

أصغرُ من أن يروي وردةً عطشى ..

ما تحتاجهُ واحاتُ الشعوب :

جدولٌ صغيرٌ من الحكمة

لا بحرًا من الغطسة ..

* * *

إعتذار متأخر

(إلى الصديق الشاعر هاتف الجنابي ..
صدي لحفيف شجرة قصيدته)

ثقيلةٌ حقيبتني ..
لا قدرةَ لظهري على حملها
عساني أخفّف من ثقلها
باعتذاري ..

* * *

أعتذرُ :
للشهداء الذين
لم أشارك في تشييعهم ..
للجهاد من أديانهم ..
للمرضى الذين
لم أدعُ لهم بالشفاء ..
للأطفال الذين
لم أذذ عن أراجيحهم ..
للورود التي
لم أشكرها حين شرحتُ صدري ..
للبصير الذي
لم أكن قنديلاً له ذات طريق ..
لتفاحة الرغبةِ قطفتُها قبل الأوان ..
لصراطٍ جنحتُ عنه بعربةٍ نَزَقني ..

لِحَمَامَةِ الْقَفْصِ وَأَنَا أَتَسْلَى بِهَدِيلِهَا ..
لِمِدَادٍ أَهْرَقْتُهُ عَلَى وَرَقِ الْغَوَايَةِ ..
لِنَصِيحَةٍ أَوْصَدْتُ دُونَهَا بَابَ سَمْعِي ..
لِلْحَنْظَلِ الْحَلْوِ تَشَاغَلْتُ عَنْهُ بِالْعَسَلِ
الْمُرِّ ..

لِيَمِينِي أَوْهَنْتُهَا بِأَوْزَارِ شِمَالِي ..
لِلْيَقِينِ قَيَّدْتُهُ بِجِبَالِ الظَّنُونِ ..
لِصَبَاحَاتِ الْيَقِظَةِ أَعْتَمْتُهَا بِدِيَاجِي الْحَلْمِ

..
لِمَرَايَا فَمِي هَشَمْتُهَا بِحِصَى الْبِذَاءَةِ ..
لِفِرَاشَةٍ حَنَطْتُهَا فِي رِسَالَةِ عَشْقٍ ..
لِلنَّاعُورِ اسْتَهَنْتُ بِأَنْيُنِهِ
وَأَنَا أَصْغِي لِخَرِيرِ النُّهْرِ ..
لِلْفَانُوسِ تَنَكَّرْتُ لَهُ فِي حَضْرَةِ الْمَصْبَاحِ

..
لِلكَلَامِ الْجَمِيلِ
حَبَسْتُهُ خَلْفَ قَضِيانِ الْحَنْجَرَةِ ..
لِلْعَصَافِيرِ الَّتِي سَقَطَتْ فِي فِخَاخِي ..
لِخَيْطِ الْبَصْرِ
أَسْلَكْتُهُ فِي غَيْرِ خُرْمِ الْبِصِيرَةِ ..
لِأَرْضِ صَفَةِ اتَّسَخْتُ بِأَعْقَابِ سَجَائِرِي ..
لِلقَمَرِ أَنَسَ وَحَشْتِي وَلَمْ أُطْرِهِ ..
لِأَبْجَدِيَّةِ النَّخْلِ وَأَنَا أُرْطُنُ بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ ..

لَطَرِيقٍ لَمْ أَرِدْ حُفْرَةً فِيهِ ..
لَضَرَعِ الْبَقْرَةِ الَّذِي اسْتَنَكَفْتُ مِنْ حَلْبِهِ
حِينَ مَلَأَ الطَّحِينَ أَظْفَرِي ..
لَقَطٌّ طَرَدْتُهُ مِنْ ظِلَالِ الْحَدِيقَةِ ذَاتِ قَلِيبِ ..
لِلْأَقْوَالِ أَغْوَيْتُهَا بِالْكَسَلِ ..
فَتَكَرَّشْتَ الْأَفْعَالَ ..
لِيَدِي أَرْغَمْتُهَا أَنْ تُوَدِّيَ التَّحِيَّةَ
لِجَنْرَالَاتٍ يَسْتَحِقُّونَ الصَّفْعَ
عَلَى الْيَافُوحِ ..
لِقَمِيصِ الْجِلْمِ نَشَرْتُهُ عَلَى حَبْلِ الْحَمَاقَةِ

..
لِلشَّرْطِيِّ الَّذِي هَرَبْتُ مِنْهُ فَلَمْ يَنْلِ التَّرْقِيَةَ ..
لِفِضَاءٍ لَمْ أَطْرُزْهُ بِطَيُورِ الدَّعَاءِ الْجَمِيلِ ..
لِلْأَيْدِي الْبَيْضَاءِ الَّتِي لَمْ أَصَافِحْهَا بَعْدَ ..
لِلْحَاضِرِ أَثْقَلْتَهُ بِحَمَاقَاتِ الْمَاضِي ..
لِنَهْرِ الضَّوِّءِ الصُّوفِيِّ وَأَنَا أَتَيْمُّمُ بِالْتَرَابِ

..
وَأَعْتَذِرُ أَيْضًا
لِلْغَدِ مِنْ مِشَارِكَتِي
فِي انْتِخَابِ الْقَادَةِ الْإِمَاءِ !!
* * *

أربعة ألواح من طين الوجود

(إلى الصديق الأديب الفنان عباس حويجي العوفي)

(1)

عُدْتُ ولا بـ " خُفِّي حُنِين " ..
دَخَلْتُهُ وَأَنَا تَابُوتٌ ..
وَعَادَرْتُهُ وَأَنَا مَقْبِرَةٌ !
المعضلةُ :
لا خيمة منفي تتسعُ له ..
ولا عَرَبَةٌ تقوى على نقله ..
وحتى لو تدبَّرتُ له جوازَ سفرٍ مُزَوَّرٍ
فإنَّ علاماته الفارقة
ستكشفُ عن هويَّته
في أوَّل نقطة تفتيش ..
لذا
تركتُ الوطنَ وديعةً
عند السيِّد الزمن !

(2)

قلبي الطفل
لا يرى من الحجرة غير الدمية
ومن الحديقة غير الفراشة ..
هل يرى الصيَّادُ من البريةِ الشاسعة

غير الظبية ..؟
السماء دُميتي في حجرة الكون
وفراشتي في حديقة العالم ..
أجزمُ :
إنَّ المتضوّرَ جوعاً
لا يُحبُّ الطبخَ على نارٍ هادئة !

(3)

يا عباس :
إذا كان المُتَهَمُ أخرس ..
والقاضي أصمَّ ..
والشاهدُ أعمى ..
فما الفائدةُ إذنُ
من فصاحة القانون
وبلاغة المعنى ؟

(4)

يا عباس
ضلوعي تساقطتْ نخلةً نخلةً ..
ساعة الزمن لم تتعطل ..
لكنّ عقارب المكان قد صدّبت ..
أفراحنا ناقصة
كصلاةٍ دون وضوء ..

ونهدِ دونِ حلْمةٍ ..
وعراقٍ دونِ " راء " !

(5)

يا عباس
أفراحنا كأرغفة فقراء العراق :
تصغرُ يوماً بعد يوم ..
وأحزاننا كأرصدة اللصوص الجدد :
تكبرُ يوماً بعد آخر ..

(6)

يا عباس
أنا لستُ روما ..
فلماذا
كلُّ طرقِ الحزنِ
تؤدِّي
إلى قلبي ؟

* * *

أقنعُ من أرضك بالحصى ..

ومن بحرك بالزبد

مثل طفلٍ يتهجّى :

ترتبكُ روجي

وأنا أنسلُ بمشطٍ كهولتي

ضفائرَ صِباك ..

ربيعُك في عينيَّ

وخريفي في بُردتِكَ ..

فامطري

لأسننٍ بعُشبيك عورةَ صحرائي ..

أفعاك بريئةً من دم عُشبةٍ " كلكامش " ..

لكنّها

ليست بريئةً من رعيي ..

مساءتي مُعطّلة النجوم

تستجدي قمرَكَ زخّةَ ضوء ..

صباحاتي الموحشة الطرقات

تستحثُّ خطاك

لينهضَ الياسمينُ من سُباته ..

أشجاري أعلنتِ الإضرابَ عن الحفيف

حتى يعودَ هديلك ..

كيف أملاً بالشهد قواريري
ونحلةٌ ثغري
خارجَ أسوار حديقة شفتيك ؟
أجل ..
لن نستطيع إضافة حرفٍ جديدٍ للأبجدية
لكننا نستطيع
إضافة جُمَلٍ جديدة لكتاب الحب ..
* * *

البحر هادئٌ إلا من صَخبي ..
صاحبٌ إلا من هدوئي ..
لا تذعري يا بتولي ..
القرصان السومري
لا يطعم بيواقيت جزيرتك ..
سيَقنعُ منها بالحصى !
أين ساحلكِ مني
لتتلاشى عليه موجتي ؟
أعرفُ أنَّ تنورَكَ
لن وجود على صحنى بالرغيف ..
فلا تبخلي على جرحي
بالرماد ..
وطَّنيني واحتك ..
فقد بلغتُ من الغربةِ
عَتِيًّا !

* * *

العراق - عَجَّلَ اللهُ فرَجَه -

متى يخرج من البئر ؟

العراق - عَجَّلَ اللهُ فرَجَه - متى يخرجُ من
البئر

فيعود الخبزُ إلى المائدة ..

والخضرةُ إلى الحقول ..

والزورقُ إلى نهر الضوء الصوفي ..

والأمنُ إلى البيوت ..

والمشرّدون إلى الوطن ..

والغزاة إلى بلدانهم داخل توابع

أو على ظهور الخيابة

وخلفهم أتباعهم

كخرافٍ خلف الراعي ؟

العراق - عَجَّلَ اللهُ فرَجَه - متى يستفيق

لتقوم المواطنة العادلة

فيتساوى الجميع

مثل نخيل بستان واحد

لا فرق بين " سين " و " شين " ..

وعمامةٍ وعقال ..

ولحياةٍ وشورب ..
كالذي كان بين " البدلة الزيتونية " واليشماغ " ..
و" السماوة " و" العوجا " ؟

وشوارعنا - عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهَا -
متى تخرجُ من جُبِّ المارقين
الأمريين بالقنبلة
الناهين عن التين والبرتقال ..
فتعود الساعات مُصطبِحاً للأطفال
ومُغتَبَقاً للحمائم ..
تعود الجدرانُ سلالِمَ للياسمين
لا لوحةً لشعارات ملوك الطوائف ..

فَرَحْنَا - عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ -

متى يخرج من بئر الحزن ؟

* * *

خمسٌ وثلاثون دورة شمس

وهو في " غيبته الصغرى " داخل بئر

الديكتاتور..

أه ... لو أعرف

كم دورة شمس ستدوم " غيبته الكبرى "

في بئر الإحتلال ...؟؟

.....

.....

العراقُ " المُنتَظَرُ "

متى يقوم

من تحت رماد الإنتظار ؟

* * *

الوطن استحي ..

فمتى يستحي الرجال ؟

وعدونا بالمصانع ..

فأقاموا السجون !

بالمسرة ..

فغرسوا الفتنة !

بالميلاد ..

فأقاموا المآتم !

بالمساواة كأسنان المشط ..

فجعلونا كأسنان التماسيح ..

وطني ليس زائدةً دودية

لماذا يريدون استئصاله ؟

يا الغضب الموتى الأحياء

من الأحياء الموتى ..

أكلُ هذه الدماء التي سُفِحتُ

والدموع التي ذرفتُ

والأعراض التي انتُهكتُ

وما أطلقتُهُ الصدورُ من آهاتٍ ..

وأنيةُ الشحاذةِ من رنينٍ ..

والثغور من صراخٍ ..

والبيوت من توأبيت ..
وحدود الوطن من هاربين :
لم توقظُ السيوفَ من سُباتِها ..
والمروءةَ من خدرها ..
ولم تُطلق سراحَ الكرامة
من معتقل الخنوع ؟
إنَّ لَوْحاً خشبياً في بحر
قد يكون البديلَ
عن وطنٍ
يتمدّد كالتابوت
في خارطة العالم !
من أين للوطن الغريق
بلوحٍ خشبيٍّ .. أو طوقِ نجاة ؟
أما من جواز سفرٍ مزوّر
لوطنٍ رؤومٍ
نكّسَ ثرابه خجلاً
من قاداته المُدجّنين ؟

* * *

إلى مَنْ لا يَهْمُهُمُ الأَمْر

أيها الجالسون خلف المسرح
إرفعوا الستارة ..
المشاهدون يُريدون رؤيةَ
ما يجري خلف الكواليس ؟
* * *

أمصّاصو دماء بمناكير عصافير ؟
إحترسوا
قبل أن ينتفضَ :
الجياغ على المُتخمين ..
العراة على ذوي القفازات الحرية ..
والمهمّشون على ذوي السيارات المُصفّحة

!

إذا كان لابدّ من السرقةِ
فاسرقوا على قدر اتّساعِ جيوبكم
لا اتّساعِ أقبيتكم السريّةِ
ومصارفِ ما وراء الحدود ..
كونوا كالعصافير : تسرق من البيدر
على قدر سعةِ الحوصلة ..
لا كالتماسيح !
* * *

إنّ قطرةَ قَيْحٍ واحدةً
تكفي لإفسادِ نميرِ الكوز ...

وصوتاً نشازاً واحداً
قد يُفسدُ النشيدَ الجميلَ ..
وإنَّ قائداً سياسياً فاسداً
قد يؤدي إلى ضياع وطن ..
وتمزيق أمة !

* * *

سأبقى خائفاً على وطني
طالما بقي في " قصر الخلافة " :
سياسي فاسدٌ واحد ..
إنتهازي واحد ..
تاجر دينٍ واحد ..
إرهابي واحد ..
عميلٌ واحد ..
ولصٌ واحد ..
هؤلاء كالتحالب
سريعوا الإنتشار مثل بثور الجدري !

* * *

الذين تعلّموا لعب الكرة برؤوسنا ..
والملاكمة بوجوهنا ..
والبطولة بأطفالنا ..
والفحولة بأعراضنا ..
كيف نبدو وديعين كالحمام الداجن
حين نراهم في المقاعد الأمامية ..
دون أن نستعير
من الصقور مخالبيها

ومن الجراح مبضعه
لاستئصال الإصبع المُسرطن
قبل أن يصل الرقبة؟

أنا مثلك يا أنطوان ..

(إلى الصديق الشاعر أنطوان القزي ..)

أضيفُ إلى سُبَابَتِكَ سُبَابَتِي يَا صَدِيقِي
فأنا - مثلك - أدينُ الحروبَ
ما لم تكنُ حرباً :
النورَ على العُتْمَةِ ..
الصعاليكِ على الأباطرة ..
البطونِ الخاوية على المُتخَمِينِ ..
الربيعِ على الخريفِ ..
المطرِ على الجفافِ ..
والمحبَّةِ على الضغينة ..
مثلك - أو من - يا أنطوان
أنَّ الأيدي التي لا تُجيدُ
غرسَ الرصاصِ
في صدور الطواغيتِ
لن تُجيدَ غرسَ الفسائلِ في الواحات ..
والتي لا تُحسِنُ نسجَ الأكفانِ للغزاة
لن تُحسِنَ نسجَ مناديلِ العشقِ ..
مثلك أحلمُ
أنَّ أصنعَ من أضلاعي
مساميرَ لنعوشِ الطغاة ..
وأن أضفرَ أهدابي حبلأً
لرقابِ أعداءِ الطفولة ..
مثلك يا أنطوان :
أواصلُ صراخي في البريةِ
مع أنني أعرفُ أنه
لن يتخطى تلافيفَ حنجرتي ..

فأضيف سُبابتي إلى سُبابتك !
وغيبي إلى غضبك ..
قد لا يكون قريباً
اليوم الذي يحتفل فيه نخيلنا
بعرس عروة بن الورد ..
لكن المؤكد
أن فسائلنا ستحتفل !

من وحي تمثال الحرية في نيويورك

أيها الربُّ الرخاميُّ المنتصبُ كالمشئقة
ليس مشعلاً للحريةِ ما ترفعه ..
إخفضْ يدك ..
فالبنتاغون يراه فتيلاً
لإحراقِ حقولِ العالمِ ..
والـ " c . I . a " تراه سيفاً
لاستئصالِ رقابِ مَنْ يرفضُ الإنحاء
لآلهة " المعبد الأبيض " .. !
* * *

أوشيكُ أنْ أؤمن
أنَّ الله
يُحبُّ العبدَ
على قدرِ كراهتهِ
لآلهة " البيتِ الأسود " في واشنطن ..
أوشيكُ أنْ أؤمن
أنَّ جَهَنَّمَ
تبدأ من أروقة " البنتاغون " ..

أوشيكُ أنْ أؤمن
أنَّ الـ " c . I . a " هي الشيطان ..

يلزمني حبلٌ أمدُهُ
من " هيروشيما " حتى " بغداد "
لأنشَرَ عليه
ثيابَ الأطفال الذين حصَدَتهم
مناجلُ البنتاغون ..
يلزمني حبل
من " ناكازاكي " حتى " الفلوجة "
لأنشَرَ عليه
قائمةً بأسماء الأمهات اللواتي
أثكلهنَّ الديناميت الأمريكي ..
يلزمني حبلٌ
من " هافانا " حتى " سانتياغو "
لأنشَرَ عليه
صَفَحات الكتب السوداء
لراعي البقر الأمريكي
وهو يقود قطعانه عبر البحار
لإشاعة " الدم - قراطية " ..

يلزمني حبلٌ
من " غوانتانامو " حتى " أبو غريب "
لأنشَرَ عليه
آخرَ مُبتكرات شرطة أمريكا

في فنّ التعذيب ..

يلزمني قلب " هولاکو " وضمير " تیمورلنک "

لأعرفَ حجمَ لذة " المحرر الأمريكي " بعد اغتصابه زهرة الله " عبير قاسم حمزة " (*)

قبل رشّ صدرها بالرصاص
وإيقاد النار في جسدها
ليُذيب الجليد المتجمّد في عروقه ..
* * *

أياً كانت مآسي الغد ..
أياً كان غضب الأعاصير ..
البراكين ..
الطوفانات ..
الزلازل ..
والأوبئة ..

فأجيال الغد لابدّ أن تكون أحسن حالاً
مادام أن الغد
لن يشهد ولادة وحشٍ جديد
اسمه :

" جورج بوش الحفيد " !!
* * *

(* عبيير قاسم حمزة : صبيية عراقية من مدينة المحمودية .. كانت في طريقها إلى بيتها حين شاهدها رهط من الجنود الأمريكيين، فتبعوها حتى دخلت بيتها ، فاقتحموه .. قتلوا أباهما وأمها وبقية أفراد العائلة، ثم تناوبوا على اغتصابها - قبل قتلها وإضرار النار في البيت لإخفاء جريمتهم... وإثر قيام حملة استنكار عالمية ضد هذه الجريمة الوحشية، تمت محاكمة المجرمين في محكمة عسكرية أمريكية، فعوقب بعضهم بالسجن حفاة شهور، وأطلق سراح البعض الأخر!

لو كنت ..

لو كنتُ ربيعاً
لما تركتُ صحراءَ
إلا وأقمتُ فيها
مهرجانَ خُصرتي ..

لو كنتُ خريفاً
لانتحرتُ
كي لا تحني الوردةُ رأسها
حُزناً على الفراشات ..

لو كنتُ مطراً
لواصلتُ بكائي
كي تضحك السنابل ..

لو كنتُ سوطاً
لجلدتُ الجراد ..

لو كنتُ طاعوناً
لاتخذتُ البيتَ الأبيض

حَقْلًا لِمَنْجَلِي ..

* * *

ضعفاء .. لكننا الأقوى

نحنُ لا نملك
صواريخَ عابرةً للقارات ..
ولا قنابلَ ذكيّةً
تحفظ عن ظهرٍ وحشيّةٍ :
الأحياءَ السكنيةَ ..
الأسواقَ الشعبيّةَ ..
المستشفيات ..
رياضَ الأطفال ..
الجسورَ ..
المساجدَ ..
محطّاتَ الطاقة ومياه الشرب ..
السدود ..
وصوامع الحبوب ..
لكننا نملك :
دُعاءَ المظلوم ..
وغيظَ الحليم ..
لنا من صحارانا :
صَبْرُ الرمالِ على العطش ..

من جبالنا :
قوّةُ التشبُّثِ بالأرضِ ..

من واحاتنا :
كراهةُ الشجرةِ للفأسِ
ما لم يكنِ الإحتِطابُ
لإيقادِ تنوُّرٍ
يدراً عن البطونِ
ذئابَ المسغبةِ ..

ولنا من النخلِ :
شرفُ الموتِ وقوفاً دونِ انحناءِ ..
فخذوا بنُصحي :
عيونكم لا تقوى
على عواصفِ صحارانا ..
أفيالكم الفولاذية
لن تتحمّل " سجّيلِ أبابيلنا " ..
دارنا أصغرُ من أنْ تُقسَمَ
وأكبرُ من أنْ تُبتلَعَ ..
* * *

كي لا نُذَلَّ أكثر

لأنَّ الشفَّةَ الواحدةَ لن تكونَ فَمَا ..
وليس من نهرٍ بضفةٍ واحدةٍ ..
لأنَّ الوردة لا تكون بمفردها حديقةً ..
وما من طير يكون سرباً بمفرده :
فقد آن لكل الجدول أن تتحد
لتصنعَ الطوفان ..

* * *

لنكن :

حَجْرًا على حَجْرٍ
كي ينهضَ الصَّرح ..
لوناً إلى جانب لون
ليشعَّ قوسُ القزح ..
نخلةً جنبَ نخلةٍ
ليقوم البستان ..
جدولاً مع جدولٍ
ليكون النهر العظيم ..
كلمةً تقفو كلمةً
ليكتمل المعنى ..
خطوةً ترفدُ أخرى
لتتواصلَ المسيرة ..

ویداً إلى يد
لنطیح بجدار الإحتلال
* * *

نريد أن نرى .. لا أن نسمع ..

خطبكم بليغة حقاً ..
لكن الجياع
لن يجيدوا الإصغاء
إلا إذا امتلأت بطونهم ..

تكفيينا ثرثرة الريح
وضجيج الجنازير
وأزيز الطلقات المخاتلة ..
نريد أن نرى .. لا أن نسمع !
إن رطانة تملأ المائدة خبزاً
أجدي للمحرومين
من بلاغة تطحن الهواء !
حقولنا ما كانت ستصحر
لو لم تسجنوا الربيع
في حدائق قصوركم ..
أطلقوا سراح الربيع من الأسر
قبل أن يُطلق الجياع
أرواحكم من أجسادها ..
فالشعوب
قد تأكل قاداتها المتخمين

حين تجوع ..
حتى لو كانوا
آلهة من تمر !

* * *

أكلُ هذا الكرم ويقولون العراق بخيل ؟

في معارك غربتي :
أستعينُ على جمر الصحو
بماء الأحلام ..
على جَدَبِ العمرِ
بمطر الأمانى ..
على دغل كهولتي
بزهور أطفالي ..
على خريفي بربيعك ..
على وحشة وطني المستعار
بهديل القصيدة ..
تُرى .. بماذا أستعين
في حربي ضدّ نفسي ؟
* * *

أهرقتُ العمرَ :
شفتايَ على أهبةِ القبلاتِ ..
قدماي على أهبةِ التسكُّعِ ..
سريري على أهبةِ الصريرِ ..
وأصابعي على أهبةِ الركضِ
بين براري السطورِ
لاصطيادِ غزلانِ المعاني ..
لكنْ
هجيرُ الغربةِ
أنضَبَ طينَ العمرِ ..
الجوازُ المزورُ شلَّ قَدَمَيَّ ..
ومقصُّ الرقيبِ بترَ أصابعي !
* * *

لي من نَفْطِهِ : السَّخَامُ ..
من حَقُولِهِ : التَّيْبَنُ ..
من تَنَوُّرِهِ : الرَّمَادُ ..
من بَقَرَتِهِ : الرُّوْثُ ..
من عَسَلِهِ : الشَّمْعُ ..
من بحارِ خيراتِهِ : الزَّبَدُ ..
من سمائه : الرُّعُودُ ..
من واديهِ : السَّبَّخُ ..
ومن شرطِهِ : الصَّفَعَاتُ ..
عَجَباً !!!

أكلُ هذا ويقولون :
العراق بخيل ؟

* * *

أنت قصيدة أنوثة .. أحفظها عن ظهر رجولة

لا يجروُ الزمنُ على الإتيان بمثلك
خشيةً أن يهرب المكان ..
حين دخلتِ خريفي استحال ربيعا ..
إنحنائي لك ليس شركاً يا حببتي ..
فالمخلوقُ :
دليلي على عظمة الخالق ..
* * *

أيتها النديةُ كزهور التفاح ..
الدفئة كخبز صباحات بيوت الطين ..
من ليلتين وأنا أنصبُ فخاخَ رجولتي
لاصطيادِ غزاة أنوثتك ..
كلُّ امرأةٍ حديقةٌ ...
إلآك : جنّة !
فأعيدني إلى الفردوس ..
لا تخافي جنوني
حين أقشركِ مثل موزة ..
فإنَّ عنكبوتَ فمي
سَيَنسجُ لك
قميصاً من حرير القبلات !!

شجرتي تستغيثُ بهديك ..
وظلمةُ جسدي
تستجيرُ بشموسِ روحك ..
إليَّ بكِ
لأبعدَ شياطينَ ظنوني
بملائكةِ يقينك ..
أنتِ أجملُ قصيدةِ أنوثة
أحفظها عن ظهرِ رجولة !
* * *

ركض في منفى الشمس

(إلى الصديق الأديب د . ابراهيم التركي
ومنفاه في شمس الكلمة)

حفارُ القبور حزين ..
منذ ثلاثة أيام
والمدينة لم تُودّع أحدا..
ما انتفاحه برؤية أفقٍ
يخلو من توابيت ؟
لم يكن الموت في إجازة
لكنَّ القوم
محكومون بالحياة ..
الحياة التي تصبح فيها الأجساد
قبوراً تتمشى !
* * *

إذا لم تشتعل حروب في هذه الضيفة
فلأجل مَنْ
أقاموا مصانع الديناميت في
الضفة الأخرى ؟
يا ابراهيم
يا ذا الحزن الأنيق والأناقة الحزينة
أنت لست جُتَّةً
فلماذا تسكن قلبي ..
قلبي الذي دفنت فيه وطني
وطيور أحلامي القتيلة ؟
هَبْكَ ستقيم الألفة بين اللحم واليقظة ..
بين مياهك ونار العالم ..
بين " صخرة سيزيف " و القمّة ..
فمن أين لك بسيزيف جديد
يجعل من ظهره
هودجاً لصخرة الحقيقة ؟
كيف لي أن أعرف
أنك الأول أو الأخير في السباق
إذا كنت تركض وحدك
في منافيك المشمسة ؟
* * *
علام زهولك ؟
أنا لست نسناساً يا صديقي

لكنني
عشتُ دزينةً من السنوات
وأنا أقفز كالنسناس بين حقول الألغام ..
وكالنسناس : تسلَّقتُ الأسلاك الشائكة
حين قفزتُ من جحر الرعب
فسقطتُ في جرحي ..
غير أنَّ الوطنَ سقط من الصُرَّة ..
الصُرَّة التي خبأتُ فيها
حلمي المستباح ..
أعِرنِي مصباحك
فالليل
أكثر سواداً من عباءة أُمي ..
والنهارات
مُسمَّلة الشموس ..
أعِرنِي مِدادك لحقل سطوري ..
ربما يقوم القُرُنفل
من تحت حطام العوسج ..
أليس من حقِّ فراشاتي
أنْ ترتشفَ قطرة ندى
بعد طول هجير ؟
وأن يكون لِقَدَمِي رصيف ؟
ولرأسي وسادة ؟
ولأطفالي هوية ؟

ولخيمتي وطن من تراب
لا من حروف - كالذي يغفو خجولا
في جواز سفري المزور ؟
* * *

1997

أبجدية أخرى

في حضرة الوردة
أستغني عن يدي
فألمسها بنظراتي ..

في حضرة الوطن
أستغني عن أبجديتي
فأكتب بدمي
أو
دموعي ..

في حضرة نهديك
أستغني عن حنجرتي
فأغني بأصابعي

في حضرة شفّتك
تستغني نحلة فمي
عن ورد الجلّانار ..
والفلّ والياسمين ..

في حضرة جدائك
أستغني عن أشرعتي ..

في حضرة جيدك
أستغني عن الفنار ..

في حضرة الشجرة
أكفر بالحمامة
وأؤمن بهديلك

في حضرة أنوثتك
تُعَلِنُ رجولتي عن هزيمة وقارها
فأخرُّ على ركبتيك
مُضَرَّجاً بلهائي
في حضرة كُلك
أستغني عن كلي
لأكون بعضك ..

ليس لي جَمَلٌ فيحبُّ ناقتك ..
لي مياسمُ
تتشظّي شوقاً
لرحيق تويجاتك

الجسدُ ترابٌ ..
الروحُ ماءٌ ..
كذلك القسيمة :
ماء المعنى
أسرج قنديل الخصرة
في تراب الكلمات ..

لم أبدأ جنوني بعد
فلا تعقلي

كلُّ فضاءات الغرب
لا تتسع
لجناح حمامة شرقية !!

الجنة ليست منجم فحمٍ حجريّ

سأعود إلى صحرائي ..
وخيمتي ..
وناقتي ..
هذه المدينة مسلحٌ بشريّ !
خفيفاً سأخرجُ
ها أنا أعرضُ خردواتي على الرصيف ..
إليّ .. إليّ ..
عندي سيّاراتٌ جاهزةٌ للتفخيخ ..
ومن الأطفال ما يكفي لافتتاح
عشرين مقبرة جديدة ..
عندي توابيت جاهزةٌ للتشييع ..
عمائمٌ للإيجار ..
لحيّ مختلفة الأنواع :
سوداءٌ لامعةٌ كأحذية الجنرالات ..
كثّةٌ مُخضّبةٌ بالجنّاء
كجدائل عجوز شمطاء ..
وأخرى ناصعةٌ البياض كالأكفان ..
وعندي معارضون جاهزون للتصدير ..
وفتاوى حسب الطلب

تُجيزُ استخدام الديناميت
كوسيلةٍ لتحديد نسلِ أُمَّةٍ
تهدمُ أكثرَ مما تبني
وتأكلُ أكثرَ مما تزرع ..
أُمَّةٌ من أجلِ أبنائها وُجِدَت :
وكالة الغوث ..
مُخَيَّماتُ اللاجئين ..
مُعَسَّكراتُ الإحتِجاز ..
الجوازات المزوَّرة ..
سُفن تهريب الأغانم البشرية ..
ومن أجلها وحدها
أوجدت الأمم المتحدة
صندوق الشكاوى
ولوحة إعلانات للقضايا
دائمة التأجيل !!

* * *

أيها الهمجويون
الجنة ليست منجم فحمٍ حجريّ
لنُفْتَحَ أبوابها بالديناميت ..
ليست مسلخاً لِنُدْخُلَ بحزِّ الرؤوس ..
إذا كان الإرهابُ جهاداً
والقتلُ الأعمى تقيّاً
فإنَّ آرييل شارون

أتقاكم جميعاً ..
ولا ثمة أجدُرُ من " الفوهرر " !
بالإمامة !

* * *

كي نغفو مطئنين دون كوابيس

غسلوا الوطن بدم أبنائه ..
مدّوا حبلاً من سُرفات الدبابات
من قِمة " بيره مكرون "
حتى آخر نخلة في " جيكور "
نشروا عليه العراق ..

* * *

ستبقى حقولنا حطباً لمواقدهم ..
وصدورنا هدفاً لرصاصهم ..
وسيدو ربيعنا مأوى للخريف
ما لم نتّجد اتّحاداً :
العطرِ بالوردة ..
الجزرِ بالطين ..
الخيمةِ بالوتد ..
الهدب بالجفن ..
والعلمِ بالسارية !
وما لم نُحصّن :

أنهارَ مسيرتنا بسدود اليقين ..
بصرنا بالبصيرة ..
وقلوبنا بالإرادة ..
لنغفو مطمئنين
اطمئنانَ الحمائم
تحت ظلال المآين ..
دون كوابيس تُقرِّح أجفاننا
برؤية خنزيرٍ
من خنازير البنتاغون !
ومن قمة " بيره مكرون "
حتى آخر نخلة في " جيكور "
سنمدُّ حبلًا من الضوء
ننشر عليه
تقاويم أعيادنا ..
مُرددين أناشيد " عبد الله كوران "
وترانيم " بدر شاكر السياب "
وأغاني " محمد القبانجي "

* * *

لا أجدر منك بأسري

بين عجالتى وترئيتك علامة تعجب ..
بين قلقي وهدوئك علامة استفهام ..
وفاصلة بين ظنوني ويقينك ..
صراخى صمت مسموع
وصمتك صوت أخرس ..

لا القناديل التى أسرجتها فى ليالىك
ولا الينابيع التى سقنتها نحو واحاتك
أغوت هدهدك ليحط على رأسى !

حيرتى سماء .. وقلقى أفق :
تشرقين من حنجرتى ..
وتغيبين فى قلبى ..
أكل هذه المسافات
وأنت لم تتجاوزى حدود ضلوعى ؟
أغرق فىك انتقاماً من البحر ..
أتمدد فىك احتراماً للمدى ..
وأحلق فىك تقديساً للسماء ..
أنحني لك كي تزداد قامتى طولاً ..

وأَتوسَّلُ إِلَيْكَ لِئِكْتَمِلَ غُرُورِي ..
فَدعِينِي أَحَبَّكَ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَّسِعُ لَهُ الْحَبُّ
وَأَعْمَقُ مِمَّا يَسْتَوْعِبُهُ الْعَقْلُ
وَأَغْرَبَ مِمَّا يُعْرِفُ بِهِ الْجَنُونَ !
تَعَالَى لَتَقْصِيَّ عَلَيَّ كُلَّ لَيْلٍ
حِكَايَاتِ أَلْفِ قَبْلَةٍ وَقَبْلَةٍ
فَلَيْسَ مِنْ شَهْرِيَّارٍ جَدِيدٍ
أَجْدُرُ مِنِّي بِهَدْيِكَ
وَلَا أَجْدُرُ مِنْكَ بِأَسْرِي ..
إِذَا كُنْتَ لَا تَرِيدِينَ صَدْرِي
مَرْفَأً لِسَفِينَةِ رَأْسِكَ
خُذِيهِ عَشًّا
لِحَمَامَتِي صَدْرِكَ ..
أَوْ
سَاحِلًا لِنَوَارِسِ أَنْامِكَ

* * *

كلمات متقاطعة

لا طاعةَ لحاكمٍ محكومٍ ..
لماذا يمشي الطاووسُ مُتَبَخِّيراً؟
ألا يعرفُ أنه ودجاج حديقة الحيوانات
يسكنون قفصاً واحداً؟

(2)

على ماذا يتقاتلُ الدهاقنةُ الصِغارُ؟
حيتانُ المُحتَلُّ
لم تتركْ
من سَمَكَةِ الوطنِ
غيرَ الزعانفِ ..
ومن الحقلِ
غيرَ التبنِ !!

(3)

أه لو أعرِفُ
أَيَّةَ آيَاتٍ يَتْلُوها
حُجَّاجُ البَيْتِ الأَبْيَضِ
حين يَطُوفون
حول المَكْتَبِ البِيضَاوي؟
كُلُّ ما أعرِفُه
أنهم يُقَدِّمون الأوطانَ
أضحيةً وقرابين !

(4)

هذا ليس إنصافاً سيادة الرئيس ..
لقد أمرت بإقامة
نصبٍ للجندي المجهول ..
أطالبُ فخامتكم
بإقامة نصبٍ تذكاري
للشعب المجهول !

(5)

وطني ليس هندوسياً ..
ولم يَمُتْ بعدُ ..
فلماذا يُصِرُّون
على إحراقه حَيًّا؟

(6)

أحكومةُ تصريفِ أعمالٍ ؟
أم

مواسيرٍ صرفٍ صِحِّي
تلك التي ارتَهنتُ غَدْنَا
لدى صيارفةٍ واشنطن ؟

(7)

نحن الصعاليك

سيماؤنا في وجوهنا

من أثرٍ تحديقنا بالأفق ..

أمّا الأباطرةُ

فسيماؤهم في " مؤخراتهم "

من أثرٍ التشبُّثِ بالكراسي

مُتَسَبِّبين في إصابة الوطن بالبواسير ..

هم يُلوِّثون الجدران بتصاويرهم

ونحنُ

نُطرِّزُ فضاء الوطن

بالفراشات ..

(8)

مُعْتَصِمُونَ بحبلِ الأجنبي ..

مُتَعَاوِنُونَ على " المَنِّ والسُّلُوى " ..

عاقدون العزمَ
على عقد الصَّفقاتِ السريّةِ ..
أهذا وطنٌ ؟
أم سوقٌ نخاسة ؟
* * *

إمتلاء

شوكُ التفاؤلِ أجدى لروحي
من حرير القنوط ..
لا أكتفي بالنظر
إلى النصف المملوء من الكأس ..
وحين يكون فارغاً
أملأه برحيق الأمانى
وندى الأمل
وشهد الأخيلة ..
وإذ أبصرُ جسداً يرتجف
أنفخُ جمرةً قلبي
وأدثرُهُ بنبضي ..
وحيثما سرتُ : أغرس فسيلتي وأمضي
إن لم يكن من أجل طفلٍ
لم يولدَ بعدُ
فمن أجل أن أطرِدَ بظلالها
لفحةً هجيرٍ
عن قدمين حافيتين ..
وفاخنةٍ تُؤنسُ بهديها
وحشةَ الفنن ..
هَبْ أنك
أضعفُ من أن تغرس البذرة ..

هَبْ أَنْ يَدِيكَ
لَا تَقْوِيَانِ عَلَى شَدِّ الْحَصَانِ
إِلَى النَّاعُورِ ..
وَلَا نَقْلِ رَسَائِلِ التَّوْجِيحَاتِ
إِلَى الْمِيَّاسِمِ ..
لَكِنَّكَ حَتْمًا
تَمْتَلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْعَطَاءِ ..
إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ
سَقِي الْبِذْرَةَ بِعَرَقِ الْجَبِينِ
فَبِمَاءِ دُعَاءٍ
تَعَضُدُ بِهِ أَيْدِي الْغَارِسِينَ ..
لَا يُوْجَدُ طَرِيقٌ وَعَر ..
تُوْجَدُ خَطِيءٌ وَاهْنَةٌ
لِنَفُوسٍ
أَثَرَتِ التَّدْتَرُ بِرَيْشِ الظَّنُونِ
فِي وَقْتٍ
هِيَ بِحَاجَةٍ إِلَى شَوْكِ الْقَيْنِ
* * *

المشكلة
ليست في استحالة
إقامة الألفة
بين القطاة والسَمَكَة ..
إنما

في استجابة
أن تتنفس القطة
تحت الماء ..
و أن تتنفس السمكة
خارج حوضها

البيتُ الأبيض

ما يلوحُ في الأفق
ليس بيتاً أبيض

إنه :
جبلٌ
من أكفانِ ضحاياه ..

قبرٌ رخاميٌّ هائلُ الحجمِ
ترقدُ فيه
جثامينُ العدالة ..

خريفٌ وحشيٌّ
يتهددُ حقولَ الفقراءِ
بالقحطِ والمسغبة ..
مشفىً أبيضُ
للقلوبِ السوداء ..

ثلاجةٌ خُرافيةٌ
للضمائرِ المُحنَّطةِ
والشرفِ المتفَسِّخِ ..

تلالٌ من الملح
مُهَيَّأَةٌ
لنثرها في جراح الشعوب ..
شاهدةٌ بيضاء
في مقبرة العولمة
خُطَّ عليها بالحبر السريّ :
هنا وُئِدَت السيدةُ " قوَّةُ الحق "
تنفيذاً لأمر الحاكم " حقّ القوَّة "

إنه :
الجزءُ الطافي
من جبل الجليد
العائم
في دماء الشعوب !!

أوراق العزلة

(إلى الصديق الشاعر شوقي مسلماني :
إحتفاءً بجديده " أوراق العزلة ")

بخيلٌ بالكلمات
كريمٌ بالمعاني ..
وسواء كانت حنجرتك نافورةً سهيل
أو ساقية همس
فهي كأثناء أمهاتنا الطيبات
لا تُرضعُ السطور غير مداد الفضيلة ..
وكينابيع تندلقُ من تلقاء نفسها :
ينهض قلبك الطفل
ناسجاً من حرير نبضه
مناديل للعشاق ..
خيماً للمشردين ..
وبيارق للذائدين عن الوطن ..
فلا غروَ إذن لو نعقك غراب
وهو يرى سواحل قلبك
مزدحمةً بالنوارس ..
لا غروَ لو أنَّ النشازَ
نَبَحَ القمرَ الفضيَّ في حديقة عزلتك ..
يا واضحَ الغموض ويا غامضَ الوضوح
دخانُ تنوُّرك كفيلٌ بطرد البعوض

ثمة بين الشعر والنضالِ حبلٌ سريّ
كلاهما يُحدّق في تخوم الغد
وكلاهما جسرٌ ذهبيُّ
يربطُ
بين شجرِ الأحلام
وطينِ اليقظة ...
وكلا رياضهما يا صديقي
لا تنجو
من حَسَدِ الطحالب
* * *

قطار التحرير الأمريكي

عَرَبَاتُهُ فَارِهَةٌ ..
وثيرةُ الرياش ..
مَخْمَلِيَّةُ السَّائِر ..
مَنْحَنَا الْمُحَرَّرُ حُرِّيَّةً :
اختيارِ العربية ..
والمَقْعَد ..
وحقَّ النزول
في المحطَّةِ التي نشاء ..
واختيارِ السائق
وتعيين مساعديه ..
بدءاً من :
حَمَالِ الفحم الحجري ..
وانتهاءً ب :
قاطع التذاكر
ومُنظِّفي مرافقه الصحيَّة ..
باستثناء أمرٍ واحدٍ بسيطٍ ...
أمرٍ واحدٍ - بسيييييطٍ جدا -
ليس لنا الحرية
في الاعتراض عليه :
أنَّ القطار لا يسيرُ

إلآ
على خطوط السكك التي
وضعها بنفسه !!

* * *

إنصب خيمتك داخل جرحك !!

(إلى الصديق الأديب د . حسن ناظم وهو يحمل خيمته على ظهره،
متنقلا بين وطن وآخر بحثاً عن حديقة تليق بورود قلبه)

العراقُ القويُّ كصداحِ ناظم الغزالي ..
الحنونُ كحجرِةِ فؤادِ سالم ..
الحزينُ كحشرجةٍ داخلِ حسن ..
الموجوعُ كبَحَّةِ زهورِ حسين ..
المُتواصلُ كسعالِ السيّاب ..
الأشْمُ كطاقيةِ الجواهري ..
الأنيقُ كأناملِ نصيرِ شَمّه ..
العبقريُّ كطه باقر ..
الوديُّ كعلي جواد الطاهر ..
البليغُ كالأب أنستاس الكرملي ..
الشاعريُّ كأحلامِ عبد الله كوران ..
النابعُ كعبد الجبار عبد الله ..
الكريمُ كمحسن أبو طبيخ ..
البريءُ كعبير قاسم حمزة ..
الفقيه كأبي حنيفة ..
الثوريُّ كشعرِ مظفر النواب ..
الحادُّ كإزميل جواد سليم ..
البهّيُّ كألوانِ فائق حسن ..
المتأبِّدُ كشجني ..

الشفيفُ كحزنك ..
الصبورُ كميثم التمار ..
الأبيضُ كأيدي عبد الكريم قاسم ..
الصلبُ كسلام عادل ..
الرقيقُ كروح كامل شياح ..
المؤمنُ كمحمد باقر الصدر ..
الجريءُ كمحمد صادق الصدر ..
الناسكُ كمحمد باقر الحكيم ..
المُتَحَفِّزُ كالملا عبود الكرخي ..
الصعلوكُ كعبد الأمير الحُصيري ..
القشيبُ كثلوج بيره مكرون ..
الفاحمُ كشامة سمرقند ..
الدفئُ كخبز أمي ..
الحميمُ كدُعاء أمك ..
الباردُ كمياه شلال علي بك ..
الشاهقُ كأزمر ..
المنبسطُ كصحراء السماوة ..
العنيدُ كحصان كلكاش ..
النافذُ كرمح أنكيديو ..
الأبيُّ كالحسين ..
الزاهدُ كالحسن البصري ..
هذا العراقُ الكبير الكبير
كيف أضحي مُجرَّدَ إضبارةٍ

في سفارة ؟
يا ابن ناظم
الذين قتلوا أباك وأخاك
قد استبدلوا القفطانَ بالبدلة الزيتونية ..
والشاربَ المفتولَ مثلَ رأسِ الفجل
بلحيةٍ مشذبةٍ ..
والمفخّخات
بعجلاتِ الدهسِ المُنسَّقِ ..
والوشاياتِ الكيديةِ
بالتقاريرِ السريّةِ ..
فانصب خيمتك داخل جرحك !
ما حاجتك لوطن
إذا كنتَ مملكةً للمحبةِ
وجبينكَ عاصمةً للنقاء ؟
* * *

هوامش في كتاب العمر

(1)

موائدنا تخلو من الدسم ..
قدورنا بيضاء ..
وأعذاق نخيلنا
لم تعد تسيلُ عَسَلًا ..
فما الذي أغوى
كل هذا الذباب البشري
لدخول العراق ؟

(2)

رأتِ المآذِنَ مُمَدَّةً على القِبابِ ..
والنخيلَ حليقَ الرؤوسِ ..
ولا ثمةَ غيرُ دخانِ الحرائقِ ..
لذا :
إكتفتِ اللقالقُ والطيورُ المُهاجرة
بتأشيرة " ترانزيت "
ما دامتْ لن تجدَ في العراق
مكاناً مرتفعاً
لأعشاشها !

(3)

النفطُ الذي أَشْبَعَنَا جوعاً
متى يجفُّ ؟
سنبقى ننزفُ دماً
حتى
آخر برميل !

(4)

المرضُ يطبخُ كهولتي
على نارٍ شرهة ..
وروحى تُحبُّ أن يبقى جسدي
نيئاً ..
وأنا بينهما أصيح :
تماسكُ يا قلبي
عضّ بنواجذك على طوق الهوى ..
منجاتك :
أن تغرق في نهر الضوء الصوفيّ ..!

(5)

أمنُ أجلِ ليلةٍ على القمّة
أمضيتَ أعواماً تتسلّق السفوح ؟
لنَجعلَ من سفوحنا قمماً
كي لا نرغم على مغادرتها ..

(6)

لأنَّ شَمْعَ حَيَاتِي
يَخَافُ شَمْسَ الْآخِرَةِ ..
وَجَلِيدَ ظَنُونِي
يَخْشَى جَمَرَ الْيَقِينِ ..
وِظْبَاءَ حَلْمِي
يُفْزِعُهَا ذَنْبُ الصَّحْوِ :
جَنْتُكَ عَارِيًّا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ
إِلَّا مِنْ ثَوْبِ نَبْضِي ..
أَمَا أَنْ لَشَمْسٍ وَجْهَكَ
أَنْ تُزِيلَ
عَنْ مَرَايَا عَيْنِيَّ
ضَبَابَ حِجَابِكَ ؟

*

أَمْسِي فِي كُلِّ نُمِيَّةٍ ..
وَعَدِي فِي كُلِّ عَكَازٍ ..
أَقْفُ بَيْنَهُمَا
نَخْلَةٌ فِي صَحْرَاءٍ :
جَذْرِي فِي مَكَانٍ
وِظَلِّي فِي مَكَانٍ آخَرَ ..
مُحَدِّقًا فِي أَيَّامِي
تَتَسَاقَطُ

كأوراق التقاويم
على الأرصفة!

* * *

أكلُ هذا التشابه .. وتقولين نحن مُختلفان ؟

كلانا وُلِدَ وفي فمه ملعقة ..
أنا من جريد النخلِ
وأنتِ من الذهبِ !

كلانا تائه ..
أنا على الأرصفة
وأنتِ في الخِيلاءِ !

كلانا له مَلَفٌ ضخمٌ ..
أنا في مديريةِ أمنِ البلدة
وأنتِ في بنكِ المدينةِ !

كلانا يدخلُ المطعمَ كلَّ ليلٍ ..
أنا لتنظيفِ الصحونِ
وأنتِ لاستلامِ الحسابِ !

كلانا يحملُ قلماً ..
أنا لأكتبَ
وصيَّتي الأخيرة ..
وأنتِ لتخطيطِ الحاجبينِ
وتظليلِ الجفونِ !

كلانا دائمُ الإقتطافِ ..
أنا من شجرِ الأمنياتِ
وأنتِ من بساتينِ الصحوِ !

كلانا ترصده العيون ..
أنا عيونُ الشرطةِ السريةِ
وأنتِ عيونُ المُعجَبينِ !
كلانا جالسٌ ...
أنا في زوبعةِ الخريفِ
وأنتِ في حضنِ الربيعِ !

كلانا لا يتعبُ من إصراره ..
أنا على دخولِ جنَّاتِكَ

وأنتِ على مغادرة جحيمي !
أكلُّ هذا التشابه
وتقولين
نحنُ مُختلفان ؟

* * *

راعٍ دون قطيع

إلى الصديق الشاعر سامي أحمد ..
ذكرى أمنيةٍ مشتركة "

الأمس مستودعٌ للذكريات
والغدُ مشجبٌ للأمانى ..
للأمسِ عينٌ واحدةٌ
وللغدِ مثلها ..
وحده الحاضرُ له عينان
واحدةٌ مُطبَّقةٌ على جثمانِ الأمس
والأخرى مُحدَّقةٌ بوليدِ الغد ..
مشكلتي أن حاضري أعمى !
لا هواء في الفضاء ..
تُرى
ما جدوى حنجرتي ..
ومزماري ؟
يا سامي
محظوظٌ أنتَ
ما دمتَ تملكُ من القطيع
عَصا الراعي ..
أما أنا ؟
فلا أملك منه
حتى البَعْر .. !

أعِرنِي عِصاكِ
لأنشَ بها
ذئابَ اليقظةِ
عن خرافِ أحلامي ..!

* * *

أنا أحترق .. أطفئني بنارك

شَعْرُكَ خِيمةٌ *
ووجهُكَ وطنٌ ..
وحدُّهُ واديكَ
يُغري أمطاري وسيولي
بالتلاشي فيه !
إخلعي قميصَكَ
فأنتِ في الحُضنِ المقدّسِ ..
* * *

قلبي الموشومُ على نهدِكَ
كيفَ فرَّ
من سجنِ ضلوعي ؟
* * *

لِنُقِمِ مملكتنا الفاضلة :
مني الماءُ ومنكِ الأرضُ
لترتدي الصحارى قميصَ الخضرة ..
مني المحرّاتُ .. ومنكِ التنور
لترزّهي المائدةُ بالأرغفة ..

مني القلمُ .. ومنكِ المحبّرة
لنكتبِ القصيدةَ الأمنية ..

مَني المِرْوَدُ .. ومَنكِ المِكَحَلَة
لِیَنتَشِی جَفنُ الهوی ..

مَني العَصفورُ .. ومَنكِ العِشُّ
لِتَأَسَّ الشَّجَرَة !

أنا أحترق ..
فاطفئني بنارك !

* * *